



## علم رجال الحديث

عرفنا من قبل أن علم «الحديث دراية» هو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأنواع المرويّات وما يتعلق بها، أو هو باختصار: القواعد التي يعرف بها حال الراوي والمروي، والراوي: هو الذي يروي الحديث عن أحد منه، والمروي: هو الحديث المنقول بطريق الرواية، ويسمى هذا المروي اصطلاحاً بـ «المتن»، ويسمى الذين يروونه بـ «الرواة» أو «رجال السند».

فإذا قال البخاري مثلاً: حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد القرشي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بردة بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضى الله عنه، قال: «قالوا: يا رسول الله.. أى الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده».

فهؤلاء الذين ذكرهم البخاري - بدءاً بسعيد بن يحيى بن سعيد القرشي، ونهاية بأبي موسى - هم رواة الحديث، ويقال لهم: السند، أو رجال السند، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» هو المروي، أو الحديث. ويسمى كذلك المتن، والذي يروي الحديث برجاله المذكورين يكون مسنداً (بكسر التون)، وعمله هذا يسمى إسناداً.

وفى ضوء ما سبق نُعرّف الألفاظ الاصطلاحية الآتية:

\* السند، فى اللغة: مأخوذ من قولهم: سند إليه يسند سنوداً: أى ركن إليه، واعتمد عليه، وسند الشيء سنداً، أى جعل له سنداً أو عماداً يستند إليه.

● والسند في اصطلاح المحدثين: هو الطريق الموصل للمتن، أى سلسلة الرجال الموصلة للمتن، سمي سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه.

● والإسناد: هو رفع الحديث لقائله، وعرفه ابن حجر بقوله: حكاية طريق المتن. وقد يطلق على سلسلة الرجال الموصلة للمتن، فيكون بهذا مرادفًا للسند.

● والمسند (بكسر النون): هو الذى يروى الحديث بسنده.

● والمتن، لغة: ما صلب وارتفع من الأرض.

● والمتن في اصطلاح المحدثين: هو ما ينتهى إليه غاية السند من الكلام، سمي متناً لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله، أو من تمتين القوس، أى شدها بالعصب، لأن المسند يقوى الحديث بسنده<sup>(١)</sup>.

● وعلم رجال الحديث - ويسمى كذلك: «علم تاريخ الرواة»- هو العلم الذى يُعرف به أحوال كل راوٍ من رواة الحديث، من حيث ولادته، ووفاته، وشيوخه، ومن روى عنه، وبلادهم ومواطنهم، وغير ذلك مما له صلة بتاريخ الرواة وأحوالهم.

واقترن هذا العلم بنشأة الرواية، ثم أخذ في النماء حتى اشتد ساعده، واهتم العلماء به ليتمكنوا من معرفة رجال الأسانيد، وفحص أحوالهم، حيث يأخذون عنهم دينهم، يقول محمد بن سيرين: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»<sup>(٢)</sup>.

فكان تاريخ رجال الحديث خير عون على معرفة درجة الرواية، واتصال الأسانيد أو انقطاعها.

(١) تدريب الراوى ص ٥-٦، نزهة النظر ص ١٩.

(٢) مقدمة صحيح مسلم.

عن أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني (بتشديد الطاء وفتحها وفتح اللام والقاف) قال: قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، الحديث الذي جاء «إن من البر بعد البر أن تصلى لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك» قال: فقال عبد الله: يا أبا إسحاق، عمن هذا؟ قال: قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش، فقال: ثقة، عمن؟ قال: قلت: عن الحجاج بن دينار، قال: ثقة، عمن؟ قال: قلت: قال رسول الله ﷺ، قال: يا أبا إسحاق، إن بين الحجاج ابن دينار وبين النبي ﷺ مفاوز، تنقطع فيها أعناق المطى (بفتح الميم وكسر الطاء وتشديد الياء)، ولكن ليس في الصدقة اختلاف»<sup>(١)</sup>.

وهذا من خصائص أمتنا نحن المسلمين.

قال ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي ﷺ مع الاتصال خص به المسلمون دون سائر الملل».

وتاريخ الرجال هو الذي أماط اللثام عن الرواة الكذابين، قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

وعن حفص بن غياث أنه قال: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنيين» - يعني احسبوا سنه وسن من كتب عنه<sup>(٢)</sup>.

روى عفير (بضم العين) بن معدان الكلاعي (بضم الكاف) قال: «قدم علينا عمر بن موسى حمص، فاجتمعنا إليه في المسجد، فجعل يقول: حدثنا شيخكم الصالح، فلما أكثر قلت له: من شيخنا هذا الصالح؟ سمَّه لنا نعرفه، فقال: خالد ابن معدان، قلت له: في أي سنة لقيته؟ قال: لقيته سنة ثمان ومائة، قلت: فأين

(١) المرجع السابق، ومفاوز: جمع مفازة، وهي الأرض الفقير البعيدة عن العمارة وعن الماء، التي يخاف الهلاك فيها، وقوله: «ليس في الصدقة اختلاف» معناه أن هذا الحديث لا يحتج به، ولكن من أراد بر والديه فإن الصدقة تصل إلى الميت وينتفع بها بلا خلاف بين المسلمين - والمطى: جمع مطية، وهي ما يُركب، ويُجمع كذلك على مطايا.

(٢) الكفصاى فى علم الرواية للخطيب البغدادي ص ١١٩ طبع. الهند- وفتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى: ١٣٣/٤ طبع. الهند، وعلوم الحديث ص ٣٤٣.

لقيته؟ قال: لقيته في غزاة أرمينية، فقلت له: اتق الله يا شيخ، ولا تكذب، مات خالد بن معدان سنة أربع ومائة، وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين، وأزيدك أخرى، إنه لم يغز أرمينية قط، كان يغزو الروم»<sup>(١)</sup>.

وعن الحاكم بن عبد الله قال: لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن عبد الله الكشي وحدث عن عبد بن حميد، سألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين، فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة»<sup>(٢)</sup>.

وقد اجتمع من مثل هذه الأخبار الكثير، وسجلها العلماء في مصنفاتهم، وتشعبت أنواع التصنيف في ذلك، واتسعت أغراضه.

### ١- مصنفات في أسماء الصحابة خاصة

الصحابة: جمع صحابي، والصحابي لغة: مشتق من الصُّحبة، وهذا يصدق على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً.

والصحابي عند المحدِّثين: هو كل مسلم رأى رسول الله ﷺ وإن لم تطل صحبته له، وإن لم يرو عنه شيئاً.

قال البخاري في صحيحه: «مَنْ صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه».

وقال ابن الصلاح: «بلغنا عن أبي المظفر السمعاني المروزي أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل مَنْ روى عنه حديثاً أو كلمة ويتوسعون حتى يعدوا مَنْ رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ، أعطوا كل مَنْ رآه حكم الصُّحبة».

ونُسبَ إلى إمام التابعين سعيد بن المسيب قوله: «الصحابة لا تعدهم إلا مَنْ أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين» وهذا هو الذي

(٢) علوم الحديث ص ٣٤٣.

(١) الكفاية ص ١٩٩.

يحكيه الأصوليون، ولكن العراقي قال: لا يصح هذا عن ابن المسيب، فجير بن عبد الله البجلي من الصحابة، وإنما أسلم في سنة عشر. وعدَّ العلماء من الصحابة من لم يغز معه، ومن توفى رسول الله ﷺ وهو صغير السن ولم يجالسه.

قال ابن حجر: «وأصح ما وقفتُ عليه من ذلك أن الصحابي: مَنْ لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت، ومَنْ روى عنه أو لم يرو، ومَنْ غزا معه أو لم يغز، ومَنْ رآه رؤية ولم يجالسه، ومَنْ لم يره لعارض كالعمى»<sup>(١)</sup>.

### ● ما تُعرف به الصُّحبة

١- يُعرف كون الرجل صحابياً بالتواتر.

٢- أو باشتهار ذلك بما يقصر عن حد التواتر.

٣- أو بأن يروى عن أحد الصحابة أنه صحابي.

٤- أو يخبر عن نفسه بأن صحابي.

واختلَفَ في أول من أسلم من الصحابة: فقيل: أبو بكر الصديق، وقيل: عليّ ابن أبي طالب، وقيل: زيد بن حارثة، وقيل: خديجة. وذكر ابن حجر أن خديجة أول مَنْ صدقت ببعثته ﷺ مطلقاً.

### ● عدالة الصحابة

والصحابه كلهم عدول عند أهل السنّة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقت به السنّة النبوية مدحاً لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل.

(١) انظر: صحيح البخاري: أول فضائل الصحابة - وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٦٣ - والباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تأليف أحمد محمد شاكر ص ١٧٩ طبع. دار الكتب العلمية - والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٤/١ - وفتح المغيب: ٢٩/٤ - وتدريب الراوي ص ٣٩٦.

وأما ما شَجَرَ بينهم بعده عليه الصلاة والسلام، فمنه ما وقع عن غير قصد  
كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ويصيب،  
ولكن صاحبه معذور إن أخطأ، ومأجور أيضاً. وأما المصيب فله أجران  
اثنان<sup>(١)</sup>.

ومن الصحابة مَنْ كثرت روايته عن رسول الله ﷺ. وهم: أبو هريرة، وعبد الله  
ابن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عباس،  
وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان  
الأنصاري.

ومنهم مَنْ قَلَّتْ روايته، أو لم يرو شيئاً.

وكان آخرهم وفاة على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، توفي سنة  
(١١٠هـ) بمكة.

#### ● وأشهر ما صُنِّفَ في الصحابة

أ- «كتاب معرفة مَنْ نزل من الصحابة سائر البلدان» للأمام على بن عبد الله  
المديني (ت ٢٣٤هـ) ولكنه لم يصل إلينا.

ب- «كتاب تاريخ الصحابة» لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ولم  
يصل إلينا هذا الكتاب كذلك.

ج- «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لأبي عمر يوسف بن عبد الله المشهور  
بابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) وقد طبع مراراً، وفيه (٤٢٢٥) ترجمة  
لصحابي وصحابية.

د- «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لعز الدين أبي الحسن على بن محمد بن  
الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) وهو مطبوع، وفيه (٧٥٥٤) ترجمة.

(١) علوم الحديث ص ٢٩٦- والباعث الخيث ص ١٨١- ١٨٢.

هـ- «تجريد أسماء الصحابة» للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وقد طُبع بالهند.

و- «الإصابة في تمييز الصحابة» لشيخ الإسلام الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الكنانى المشهور بابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢) وهو أكثرها جمعاً وتحريراً، ومجموع التراجم التى فى الإصابة (١٢٢٧٩) بما فى ذلك المكرر، للاختلاف فى اسم الصحابى، أو شهرته بكنية، أو لقب، أو نحو ذلك، وبما فيه أيضاً ممن ذكر أنه من الصحابة وليس منهم.

## ٢- التصنيف على الطبقات

ومن المصنفين فى تاريخ الرواة من صنّف على الطبقات، فتناول الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ومن تلاهم طبقة بعد طبقة، والطبقة تمثل جماعة من الرواة عاشوا فى عصر واحد، وقد يتناول المصنف رجال الحديث عامة فى كل طبقة دون تقييد بمكان مخصوص، وقد يقتصر على رجال بلدة واحدة.

### ● وأشهر ما صنّف فى الطبقات:

أ- «كتاب الطبقات» لمحمد بن عمر الواقدى (ت ٢٠٧هـ) ذكره ابن النديم فى الفهرست، ونقل عنه كثيراً محمد بن سعد كاتب الواقدى فى كتابه «الطبقات الكبرى».

ب- «كتاب الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد (ت. ٢٣هـ) وهو مطبوع فى أربعة عشر مجلداً.

ج- «كتاب طبقات الرواة» لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) اقتبس منه ابن حجر، وتوجد منه نسخ مخطوطة.

د- «كتاب الطبقات» لمسلم بن الحجاج القشبرى (ت ٢٦١هـ) وتوجد منه نسخ مخطوطة.

هـ- «كتاب الطبقات» لأبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي (ت ٢٧٠هـ) اقتبس منه ابن حجر في تهذيب التهذيب.

و- «كتاب طبقات المحدثين» لأبي القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي (ت ٣٥٣هـ).

ز- «كتاب طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها» لأبي الشيخ بن حيان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ) ويوجد منه نسخ مخطوطة.

ح- «كتاب طبقات المحدثين» لأبي القاسم عبد الرحمن بن منده (ت ٤٧٠هـ).  
وقد ضاعت مصنفات كثيرة، والقليل منها هو الذي وصلنا، وأعظمها شأنًا «الطبقات الكبرى» لابن سعد.

ومن المصنفين من صنّفوا على البلدان، ومن ذلك:

أ- «تاريخ نيسابور» للإمام محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) وهو كتاب مفقود.

ب- «تاريخ بغداد» لأبي بكر أحمد بن عليّ البغدادي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) والكتاب مطبوع، وهو من أجلّ الكتب وأغزرها فائدة.

ج- «تاريخ دمشق» للمؤرخ عليّ بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ).

